



لغة الأم وأثرها في الاكتساب اللغوي

"مرحلة ما قبل التمدرس"

د. بن عيسى مهدية



جامعة تلمسان

ملخص: تولّي المجتمعات الحديثة عناية فائقة وجادة في أن واحد حياة الطفل في السنوات الخمس الأولى، أو ما اتفق عليه بمرحلة ما قبل التمدرس. ولعلّ معظم المربين وعلماء علم النفس شدّدوا على هذه المرحلة لما لها من أثر بليغ في سيكولوجيا الطفل، فهي البذرة لشخصيته والغرس الأوّل لانسجامه واتزانه ونموّه. وعلى هذا الأساس أصبح التعليم ما قبل التمدرس يحظى من الاهتمام ما تحظى به مراحل التعليم الأخرى.

تمثل اللهجة (العاميّة) اللغة الأولى للصغار، إذ تعدّ القاموس اللغوي الوحيد الذي يعتمد عليه الأطفال في التعبير عن أنفسهم بطلاقة والتحدّث إلى أقرانهم، وكذلك في التفكير وإبداء الملاحظة والتحليل وغيرها من أنشطة العقلية.

فإذا كان دور اللهجة في المجال الأدبي والتقني محدوداً، فإنّ لها قدرة تعبيرية وفعالية خاصّة في مجال الحوار والمحادثة، فهي أداة لا مثيل لها في دعم العلاقات بين الأشخاص داخل الأسرة والبيئة المحلية. وإنّ مفرداتها وتراكيبها محفورة في الذاكرة، فهي بمثابة اللغة الأولى التي يتمّ



استيعابها مبكرًا ويكون تلقيها سابقًا على ملكة التفكير وبالتالي لا يأفل نجمها ولا تختفي حتى عندما يتعلّم الطفل كيف يفكر بلغة أخرى.

ويعدّ إبراز قيمة اللهجة في المرحلة التحضيرية ضمانًا لاستمرار الدور النفسي التربوي بين الخبرة الأسرية للطفل من جانب والخبرة المدرسية من جانب آخر، ويظهر من خلال النشاط التربوي في المرحلة التحضيرية أنّ اللهجة تمثل لغة الأطفال الوحيدة، وبالتالي يجب أن يحاط استخدامها من قبل الطفل بالاحترام، لأنّ الطفل يستمدّ منها إحساسه بالاستقرار والأمان، وهما أمران أساسيان لنموه المتوازن الطبيعي.

أولاً: مصادر اللغة عند الطفل: اللغة أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم¹، ونعني بها الرموز المنطوقة دون المكتوبة، والأغراض هي المعاني والدلالات التي يراد نقلها من متكلم إلى مستمع باستخدام الأصوات المنطوقة أو المكتوبة. ولغة وظيفة اجتماعية يستخدمها الإنسان للتفاهم والتعبير عن أفكاره ومشاعره. فاللغة ليست مجرد أداة تعبير واتصال، وإنّما هي مشحونات فكرية وثقافية، وهي وسيلة الإنسان لقضاء حاجاته وتنفيذ مطالبه في المجتمع، وبها يناقش شؤونه ويستفسر ويستوضح. وتنمو ثقافته وتزداد خبراته نتيجة لتفاعله مع البيئة التي ينضوي تحتها².

1. اللغة الأم: (La langue maternelle) يكتسب الطفل لغته منذ

الصغر من خلال اختلاطه بأمّه وأفراد عائلته من جهة وبالمجتمع الذي ترعرع فيه من جهة أخرى، ويجمع العلماء أنّ هذه اللغة المكتسبة هي الأكثر اتقانًا من أيّ لغة مكتسبة أخرى، ذلك أنّ الطفل يمتلك قدرات فطرية تساعد على تقبّل المعلومات اللغوية وعلى تكوين تراكيب وقواعد لغته الأمّ من خلال الكلام الذي يسمعه. فهو يمتلك بطريقة لاشعورية



القواعد التي تكمن ضمن المعطيات اللغوية التي يتعرض لها، وبالتالي يبنى لغته بصورة إبداعية وبالتوافق مع قدراته الباطنية بقدر تقدّمه في عملية الاكتساب³.

وتعدّ لغة الأم أوّل أشكال الأداء اللغوي الذي يمارسه الطفل في بيئته ويستخدمها لتحقيق التواصل بينه وبين المحيطين به وأطلق عليها (*La langue maternelle*) نسبة إلى المصدر الأول الذي يتلقّى منه الطفل اللّغة، وإدراكًا للعلاقة الخاصة والثيقة التي تربط الوليد بأمّه باعتبارها أوّل كائن بشري اتّصل به⁴.

الأسرة: تعتبر الأسرة الخلية الأولى التي تُوهل الطفل إلى الحياة الاجتماعية، ولها دور كبير في تكوين شخصيته، وهي أيضا المؤسسة الاجتماعية الأولى لبداية عملية التعلّم عنده، حيث تسهر على نموّ الطفل الاجتماعي وتوجيه سلوكه وتزويده بالقيم المرغوب فيها، فتشكل بذلك الخطوط الأولى البارزة في شخصيته. ففي الأسرة يبدأ الطفل في إقامة علاقاته اللغوية ويبدأ في تكوين معجمه اللغوي الذاتي مستمدًا ألفاظه من الوالدين. وقد بيّنت الدّراسات الجارية في هذا الميدان أنّ هذه العلاقات المتكاملة التي توجد داخل الأسرة تؤدي إلى تحقيق التوازن التربوي والتكامل النفسي في شخصية الأطفال كالجرأة، والثقة بالنفس، والميل إلى المبادرة والروح النقدية والإحساس بالمسؤولية، والقدرة على التكيف الاجتماعي كما اتفقت نتائج هذه الدراسات على ارتباط معدل الذكاء بنوع المعاملة التي يجدها الأطفال في وسطهم المنزلي. فالطفل الذي ينشأ في أجواء مشحونة بالمشاجرات والانفعالات القاسية ينشأ مشحونًا بالعصبية والقلق والتوتر والخوف، فالطفل يتعلّم أوّل درس له في الحب والكرهية في المنزل وتحت تأثير العلاقات الأسرية القائمة فيه⁵.



2. الشارع: خروج الطفل إلى الشارع يجعله يستمع إلى ألفاظ الناس وأحاديثهم، ويقرأ كلّ ما هو موجود في اللافتات والإعلانات وهذا يكسبه مصطلحات جديدة تنسم بتلوث لغوي لا مثيل له ذلك أنها عبارة عن خليط من العامية أو الدارجة مع قليل من الفصحى، ضف إلى ذلك اللغة الأجنبية إنجليزية أو فرنسية كانت، هذا ما يُكسب الطفل لغة ركيكة هشة⁶.

3. الأصدقاء: هم مجموعة من الأطفال يكونون في نفس عمر الطفل أو الذين يتقاربون معه في السن أو لهم نفس الميول والاهتمامات أو يقطنون بالقرب منه، فالطفل في كلّ مرحلة عمرية له مجموعة أقران لها خصائصها وتفاعلاتها، فالاحتكاك معهم ينمي ثروة الطفل اللغوية، وتُكسبه مهارات جديدة. فالأطفال المنحدرين من خلفيات متعددة يُنمّون في طفولتهم أشكالاً عديدة من طرق الكلام أو الحديث، تؤثر بدورها في تجربتهم المدرسية اللاحقة⁷.

4. المسجد: يلعب المسجد دوراً هاماً في تحصيل الطفل اللغوي، فما يتعلمه من آيات قرآنية ومشافهة رواد المسجد ينمي رصيده اللغوي والمعرفي، ذلك أنّ القرآن الكريم وكما نعلم يحقّز أداء الذاكرة ويستدعي الكلم مفردة ومقترنة بغيرها؛ كما أنّ ترتيل القرآن يحقّق للحفظة إبانة في أداء الأصوات مخرجاً وصفة⁸.

ثانياً: الوسائل السمعية البصرية:

أ) التلفاز: إنّ للتلفاز دور كبير وخطير في حياة الطفل، فلا يخفى علينا شدة التصاق أطفالنا بأجهزة التلفزيون، فهو المعلم الأول للطفل⁹ من خلال ما يقدمه من برامج يمكن لها أن تساعد في تشكيل الخلفية اللغوية العربية للطفل، وتهيئتها لما ينتظره في المدرسة¹⁰.



ب) الحاسوب: نجد الطفل في هذه السنوات الأخيرة مهووس بأجهزة الالكترونيات باختلاف أنواعها وأحجامها، كما أصبح يستعملها في مجال الدراسة فلم تعدّ القراءة والمعلومات عنده اليوم مرتبطة بالشكل المطبوع ذلك أنّ المواد القرائية شهدت تطوّرًا في الشكل والمضمون، وهذا بفضل التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصالات وانتشار استعمال الحواسيب والأجهزة الإلكترونية المختلفة وكذا الانفجار المعلوماتي.

ثالثا: طفل مرحلة ما قبل التمدرس: طفل مرحلة ما قبل التمدرس هو الطفل الذي لم يلتحق بعد بمرحلة تعليمية نظامية تدرج تحت السلم التعليمي الرسمي للدولة التي يعيش بها¹¹، أو هو بالأحرى الطفل الذي يكون عمره في عمر دار الحضانة أو روضة الأطفال وهو العمر الذي يسبق سنّ دخول المدرسة¹². وبالتحديد هو من السنة الثانية إلى السادسة؛ أي لم يبلغ السن القانوني لدخول المدرسة ولم تكتمل بعد لديه القدرات العقلية والمعرفية والحسية الحركية والاجتماعية والانفعالية، ممّا يصعب عليه عملية فهم واستيعاب المعلومات والنشاطات التي تُقدّم في المدرسة.

رابعا: خصائص طفل ما قبل التمدرس: إنّ مرحلة الطفولة المبكرة مميزة وخاصة، يجب الاعتناء بها ومعرفة خصائص الطفل في هذه المرحلة، وفيما يلي جدول يبيّن أهم هذه الخصائص والمميزات طفل مرحلة ما قبل التمدرس¹³:

الجانب	الخصائص
	- يكون الدماغ حسّاسا للكثير من



الكيمياويات التي تؤذي ولا تؤذي الراشد. - يلتهم الدماغ ربع 1/4 ما يستهلكه الجسم من الأوكسجين. - إذا انقطع الأوكسجين عند الدماغ لمدة 15 ثانية يختلّ عمله ويموت الطفل بعد 4 دقائق.	الفزيولوجي
- يُعالج الطفل خوفه بنفسه من غيره إذ يبدأ بإدراك محيطه الحقيقي فيزول خوفه تدريجياً. - يزداد ميله إلى الغير وحبه للتعاون فيرغب في مساعدة أهله على الأعمال المنزلية. - تشتد محاولات الطفل للاستقلال عن الوالدين وتبدأ مرحلة الاهتمام بجنس الوالدين. - يجب الاشتراك في الألعاب لكنه يرفض في البداية التقيد بقواعدها فيتمرد إلى أن يتعلم تدريجياً احترام هذه القواعد.	الوجداني/الاجتماعي
- تظهر بوادر التفكير المنطقي والاستدلال المجرد ويقل ارتباط التفكير بالحس تدريجياً. - تغلب منطق التفكير العملي (المحاولة والخطأ) على منطق الفكر.	العقلي/المعرفي

خامساً: التربية التحضيرية: لقد أثرت أفكار بعض المربين

المختصين في تربية طفل ما قبل المدرسة والتي نادوا من خلالها بضرورة العناية بهذه الفئة المهمة من المجتمع، والعمل على توفير البيئة المناسبة التي تساهم في إشباع حاجاتهم الفسيولوجية والعاطفية والعقلية. مما أدى إلى ظهور جمعيات، وعقد مؤتمرات حاولت أن تساهم هي الأخرى بأعمالها في الاهتمام بطفل ما قبل المدرسة، من بين هذه المؤتمرات نذكر: المؤتمر الدولي للتربية والذي أوصى في عدة دورات بضرورة تشجيع



السلطات المسؤولة على إنشاء مؤسسات تربوية تعتني بالطفل قبل دخوله المدرسة مع وجوب تطبيق برامج مرنة مكيفة تبعاً لاحتياجات الطفل في هذه المرحلة¹⁴.

سادسا: التربية التحضيرية في الجزائر: لقد أولت الجزائر منذ الاستقلال اهتماماً كبيراً بالتعلم بمختلف أطواره، فقد كان مجانياً ولازال وعملت على توفير المؤسسات التربوية وأدخل التعليم التحضيري للنظام التربوي لضمان تربية تحضيرية لكل طفل بلغ خمس سنوات، وهذا حسب المرسوم التنفيذي القاضي بإنشاء المدرسة التحضيرية الذي صدر 16 أفريل سنة 1976م ، والذي نصّ على أنّ: "التعليم التحضيري تعليم مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي"¹⁵، والجدير بالذكر أنّ قسم التربية التحضيرية عملت الوزارة على تعميمه ابتداءً من 2008- 2009 ليشمل كلّ أطفال 5 سنوات فما فوق، ويشمل كل المدن والقرى على حد سواء¹⁶.

أ- تعريف التربية التحضيرية: التربية التحضيرية تعني مختلف البرامج التي توجّه لفئة الأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة، كما تسمح لهم بتنمية إمكاناتهم وتوفّر لهم فرص النجاح في المدرسة والحياة¹⁷. أمّا عن لغة التعلم في التربية التحضيرية فهي اللغة العربية فقط وهذا ما جاء في المادة 22 من الجريدة الرسمية: "لغة التعلم التحضيري هي اللغة العربية فقط"¹⁸.

ب- القسم التحضيري: هو قسم ملحق بالمدرسة الابتدائية يلتحق به الأطفال المتراوح أعمارهم بين 4 و5 سنوات في حجرات تختلف عن غيرها من حيث التجهيزات والوسائل والبرامج التربوية التي تتميز



بالمرونة، حيث بإمكان المعلمة المربية تغيير الأنشطة المبرمجة حسب ما تراه مناسباً لمتطلّبات وميول الأطفال. فالحجم الساعي الأسبوعي المخصّص للقسم التحضيري هو 27 ساعة موزعة على عدّة مجالات¹⁹.

سابعاً: الدراسة الميدانية:

الإشكالية: تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم وأصعب مراحل نمو الفرد، وذلك لما تتميز به من سرعة في نمو مختلف جوانب الطفل، كما تعتبر هذه المرحلة هي الأساس الذي تتكون فيه جميع مقومات شخصية الفرد. والاهتمام بالطفل عامة وبلغته خاصة تدل دلالة بالغة على أهمية السنوات الأولى في حياته وتأثيرها البالغ في تكوين شخصيته ونظرته للحياة مستقبلاً، وأنّ مستقبل الأمم يتركز على هؤلاء الأطفال الذين ينقلون في نفس الوقت القيم والقواعد الاجتماعية التي تلقنها الأجيال السابقة بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي لها تأثير كبير على لغة الأطفال وهنا تبرز إشكالية بحثي في مدى تأثير استخدام اللهجة العامية في عملية التعلّم عند الطفل في مرحلة ما قبل التمدرس، وعلى تحصيلهم اللّغوي والعلمي، والمشكلات المترتبة على ذلك والتي تبرز في عملية الكتابة والأملأ. ويمكن تحديد إشكالية البحث في السؤال الآتي: كيف تؤثر اللهجة العامية في تحصيل الطفل اللّغوي في مرحلة ما قبل التمدرس؟ وهل لها دور فعّال في إثراء قاموسه اللّغوي؟

1. عيّنة البحث: لقد تمّ اختيار عيّنة البحث وهم مجموعة من التلاميذ في مرحلة ما قبل التمدرس بطريقة عشوائية من منطقة تلمسان، وعددهم (60 تلميذاً) إنثاءً وذكوراً.



2. **منهج البحث:** لقد استخدمت المنهج الوصفي في دراسة هذه الظاهرة التعليمية والتربوية بغرض تشخيصها وكشف جوانبها وآثارها على التلاميذ، وذلك من خلال ما سيتم الحصول عليه من معلومات وكلمات عامية مقابلة للفصحى من قبل التلاميذ.

3. **وسائل البحث:** لقد استعنت في بحثي باستمارة وُزعت على عيّنة البحث وطلب منهم ملاحظة الصور الموجودة فيها وتسميتها. كما أجريت عدّة مقابلات مع المعلّّات في القسم التحضيري أثناء قيامي بالبحث وذلك من أجل عرض الوسائل المتاحة في القسم التحضيري على التلاميذ من أجل تسمية الصور الموجودة في الاستمارة.

4. **التعريف الإجرائي للمفاهيم:**

أ) **العامية:** تعني ازدواجية نمطين من اللّغة يسيران جنباً إلى جنب في المجتمع المعين. يتمثل النمط الأوّل في اللّغة الرسمية (Formal) العربية، والثاني هو ما جرى العُرف على تسميته اللّغة المحكيّة غير الرسمية (Informal) وهي ما يُشار إليها بالدارجة أو العامية. وهي تختلف في بنيتها عن اللّغة العربية، وبخاصة في الأداء النطقي. وهي لغة دارجة لأنّ الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الأغلب الأعمّ وهي عامية لأنها أسلوب العوام. أمّا أنّها العامية لأنّها الأكثر توظيفا وانتشاراً، وهي لغة الحياة اليومية والدّلّيل على ذلك أنّها لغة البيت والشارع والسوق والمجتمع، كما تستعمل في مجال الآداب الشفوية الشعبية من زجل وأمثال وألغاز وحكايات وقليلاً أو نادراً ما توظف في الكتابة، وتوظيفها في هذه الحالة مقصور على العوام.



نستطيع أن نقول أن العامية مظهر من مظاهر الجنوح إلى لغة خفيفة مرنة بعيداً عن القواعد الضابطة للنطق، طلباً لليسر والخفة واقتصاداً للجهد العضلي المبذول أثناء النطق بالعربية الفصحى.

(ب) **التحصيل اللغوي:** هو مجموع المعارف والمعلومات والقواعد التعليمية التي يكتسبها التلميذ خلال مشواره الدراسي، وتشمل القراءة والكتابة والأملاء والتعبير الشفهي والكتابي أو بالأحرى تشمل المواد اللغوية.

5. **فرضيات البحث:** نظراً لما تلعبه الفرضيات من أهمية في تحديد الاتجاه السليم والابتعاد عن البحث العشوائي في أي دراسة، وبما أنها إجابات مؤقتة للأسئلة التي تتم طرحها في إشكالية البحث فقد حددت كالاتي:

- تؤثر لغة المنزل (العامية) على تحصيل الطفل اللغوي في مرحلة ما قبل التمدرس.
- تشكل العامية تكاملاً مع اللغة الفصحى عند الطفل في مرحلة ما قبل التمدرس.
- يخلط التلميذ في مرحلة ما قبل التمدرس بين الفصحى والعامية.

الكلمة بالفصحى	نطقها بالعامية	عدد التلاميذ الذين نطقوها فصيحة	عدد التلاميذ الذين نطقوها بالعامية
1 مَنَزَلٌ	دَارْ	10	50
2 شَوْكَة	فَرَشِيطَة	2	58



3	قَدَرٌ	كَيْكُوطٌ مَرْمِيطٌ	7	53
4	مِنْزَرٌ	طَائِلِي	0	60
5	تِلْفَازٌ	تِيلِ	11	49
6	تَنْوَرَةٌ	جِبَبٌ	1	59
7	شَجَرَةٌ	جَرٌّ سَجَرَه	6	54
8	إِجَاصٌ	بُوعُويدَ	4	56
9	كِتَابٌ	كِتَابٌ	0	60
10	قَلَمٌ	سَتِيلُو أَلَمٌ	18	32
المجموع	10	13	59	531
ع				

6. مناقشة وتحليل النتائج: لقد تمّ عرض مجموعة من الكلمات مرفوقة بالصور ووسائل أخرى توضيحية عند اقتضاء الأمر للطفل وبعد ما طلبت منه التعرّف عليها توصلنا إلى ما يلي:

مَنْزِلٌ: نلاحظ أنّ أغلب التلاميذ قد نطقوا كلمة "مَنْزِلٌ" بالعامية والتي هي " دَارٌ"، وهذا المُتعارف عندهم منذ الصغر وحتى في المحيط الأسري، وأطلقت هذه الكلمة على غرف أخرى كغرفة الجلوس وغرفة النوم. وهناك بعض الحالات الشاذة التي نطقوها فصيحة مع دخول ظواهر صوتية عليها كـ "مَنْزِلٌ" وهنا نلاحظ إبدال النون لامًا فهما صوتان مائعان يكثر التبادل بينهما رغم اختلاف مخرجهما، وجاء هذا التبادل



ليحصل التماثل مع اللام الثانية قصد التجانس، وطلبًا للاقتصاد في الجهد العضلي المبذول أثناء النطق.

شَوَكَّة: إنّ أغلب التلاميذ نطقوا كلمة " شَوَكَّة" بالعامية وهي "فَرَشِيْطَة" وهي كلمة مستوحاة من الفرنسية (Fourchette). وهنا يظهر أنّ مجموعة كبيرة من الأطفال لديهم ثنائية اللغة وهي مزيج بين بعض الكلمات من الفرنسية وإحلالها محل الكلمات العربية، ويظهر هذا حتى في كتاباتهم فيما يخصّ مادة التعبير الشفهي والكتابي على حد سواء، فيُعبّر التلميذ عن الصور المعروضة أمامه ببعض الكلمات الفرنسية ويكتبها بالخط العربي.

قِدْر: نلاحظ أنّ عدد التلاميذ الذين نطقوا كلمة " قِدْر" بالعامية أكبر منهم في الفصحى، فـ "قِدْر" عند الطفل في مرحلة ما قبل التمدرس هي "كِكُوْطَة" وهي من الفرنسية (caucot) و"مَرْمِيْط" (Marmite) ويوجد عینتان ممّن نطقوا بالفصحى "كِدْر"، فأبدلوا القاف كافيًا لتأثير الكسرة الأمامية في القاف إذ جذبته إلى الأمام فأبدلوا القاف كافيًا لتأثير الكسرة الأمامية في القاف، إذ جذبته إلى الأمام فأبدل إلى أقرب صوت يوافقه مخرجًا وهو الكاف.

مُنْرَر: كل التلاميذ نطقوا كلمة " مُنْرَر" بالعامية وهي "طَابِلِي" من الفرنسية (Tablier)، وهناك من أضاف "ياء النسبة" فكانت إجاباتهم "طَابِلِيّ".

تَلْفَاز: نطق أغلب التلاميذ كلمة " تَلْفَاز" بـ "تِيل" وهي اختصار كلمة "TV" بالفرنسية (télévision)، وهذا لكثرة تداول هذه الكلمة في العامية مع إبدال حرف "V" في الفرنسية باللام في بديلتها العامية.



تُورَة: عبّر التلاميذ عن الصورة المعروضة لهم والمتمثلة في "تُورَة" بقولهم "جيب" من الكلمة الفرنسية (Jupe). وهناك حالة واحدة نطقها بطريقة مختلفة "تُرُرَة" وهنا أبدلت النون راءً وهما صوتان مائعان ولتماثل النون، الراء قصد الاقتصاد في الجهد والاختزال في النطق.

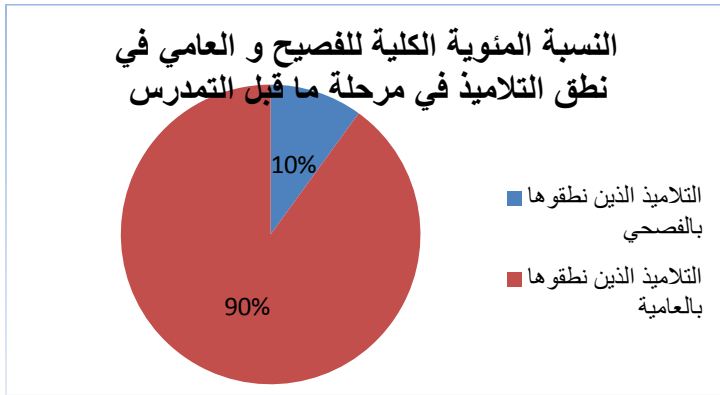
شَجَرَة: عدد التلاميذ الذين نطقوا "شَجَرَة" بالعامية كبير (54) تلميذا ولكن نطقهم اختلف، فمنهم من قال: "جَر" ومنهم من قال "سَجَر". أمّا من نطقها فصيحة فنجد عينتين نطقنها "جَجَرَة" وهنا وقع إبدال الشين جيماً لتقاربهما في المخرج وتيسيراً للجهد المبذول في النطق.

إِجَاص: أغلب العينات نطقت كلمة "إِجَاص" بالعامية "بُوعُويد". أمّا من الفصيحة فوجدت "إِجَاش" بإبدال الصاد شيئاً بسبب صعوبة الانتقال من الجيم كونه صوت مركب ومجهور إلى الصاد المهموس والمستعلي، فأخذ اللسان موقعاً وسطاً بينهما ليتناسب مع همس الصاد ويتفق مع الجيم مخرجاً.

كِتَاب: نلاحظ أنّ كلّ التلاميذ نطقوا كلمة "كِتَاب" بـ "كُتَاب" وهي في حقيقة الأمر محتفظة بحروفها في العامية مع اختلاف في الحركات، فقد ابتدأت بسكون واختُتِمَتْ به أيضاً. وأمّا أصل وجذر الكلمة فهو فصيح.

قَلَم: اختلف نطق كلمة " قَلَم" عند التلاميذ بين " سَتِيلُو" من الفرنسية (Stylo) واللّهجة المحلية في منطقة تلمسان والتي تبدل فيها القاف همزة "أَلَم". وهنا يظهر تأثير اللّهجة المحلية في نطق بعض العينات.

وقد وُزعت هذه النتائج على دائرة نسبية كالآتي:



من خلال الملاحظة الأولية للجدول والنسب المئوية نلاحظ أنّ نسبة الأطفال الذين عبّروا عن الصور ونطقوا تسميتها بالعامية (ثنائية اللغة وازدواجية) أكبر من الأطفال الذين استعملوا اللغة العربية الفصيحة، فقد فاقت نسبتهم 90% عكس ذلك مثّلت 10% عدد الذين نطقوا واستعملوا الكلمات الفصيحة في تعبيراتهم ذلك أنّ الطفل يأتي من المنزل إلى المدرسة محمّلاً بالأفاز وذخيرة لغوية شائعة في وسطه الاجتماعي والأسري ليصطدم بكلمات فصيحة نظيرة لما جاء في قاموسه الذهني، ممّا يُؤثر على تحصيله اللّغوي. ففي مادة التعبير مثلاً تمثل هذه الكلمات مخزونه الذي يستجد به للتعبير والإفصاح عن الصور والمشاهد مع توظيف بسيط وقليل للكلمات الفصيحة التي اكتسبها من محيطه، أو من المعلمة، وهنا يأتي دور المربي أو المعلم في البحث عن الطرق المناسبة لعلاج هذه الظاهرة وذلك بإعطاء أخطاء التلاميذ الأهمية التربوية الكافية، وتعويدهم على التحدث باللغة الفصيحة وابتعادهم عن العامية في أثناء حصصهم التعليمية. ومن جانب الآباء محاولة بذل مجهود أكبر في أثناء التواصل مع أبنائهم باللغة العربية الفصحى.

خاتمة: نستخلص ممّا سبق التطرق إليه، النتائج التالية:



- تلعب الأسرة دورًا فعالاً في اكتساب الطفل لغته الأم ونظامها اللساني حيث يُولد الطفل بلا لغة ولا كلام، لكن ترعرعه ونشأته في وسط أفراد يتكلمون ويتواصلون بلغة ما يجعلانه يحس ويشعر بإمكانية امتلاكه نظاماً لغوياً وقدرته على التكلم والتواصل.

- يؤدي الخلط بين العامية والفصحى عند الكلام مع الطفل إلى ارتكابه في انتقاء اللفظ المناسب، لأنّ اللغة تحدث عن طريق الاقتران بين الشيء ولفظ اسمه.

- يصطدم الطفل عند دخوله للمدرسة بلغة جديدة غريبة عنه تختلف عن لغة الأسرة والتي كان يتعامل بها ويمارسها، ممّا يجعله في حيرة وهو ما قد يفقده الاتصال تلقائياً في محيطه المدرسي.

- يعيش الطفل الجزائري في المدرسة ضمن خليط لغوي بين العامية واللهجات المحلية، واللغة العربية، ممّا يُكوّن لديه فراغاً بين اللغة الممارسة في الوسط الأسري واللغة المدروسة من جهة المعاني والألفاظ والكلمات التي يتلقاها وتكون منفصلة وبعيدة عن خبرة الطفل السابقة التي اكتسبها في الأسرة خصوصاً.

- يتميز نطق الأطفال في مرحلة ما قبل التمدرس بالثنائية اللغوية (الفصحى والعامية)، كما توجد عيّات تتميز بازدواجية اللغة (عربية فرنسية).

- تشكل لغة المنزل القاموس اللغوي الذهني الوحيد عند الطفل في مرحلة ما قبل المتمدرس، يستحضره مفرداته ويوظفها في نشاطه التعليمي.

- تؤثر لغة المنزل في تحصيل الطفل اللغوي، فتحدث عنده تداخلات لغوية وتفاعلات بينها وبين الفصحى.



نشير في الأخير إلى أنّ مدارسنا لا تكسب المتعلّم ملكة اللغة العربية بقدر ما تُلقنه مجموعة من القواعد النظرية البعيدة عن الواقع اللّغوي، والتي سرعان ما ينساها بمجرد خروجه من المدرسة، فالمدرسة الجزائرية لا تنتج مزدوجي اللغة بل أوصاف لغويين لا يحسنون أيّا من اللّغتين.



الهوامش:

- 1- ينظر: الخصائص: ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط1، 1952، 33/1.
- 2- ينظر: اكتساب وتنمية اللغة ، خالد الزاوي، مؤسسة حورس، الإسكندرية، دط، 2006، ص: 13.
- 3- ينظر: اللغة الأم، ابن أعراب زهرة وآخرون، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص: 51.
- 4- ينظر: لغة الطفل العربي والتحديات الراهنة، عبد السلام المسدي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007، العدد 19، ص: 159.
- 5- ينظر: علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة، علي أسعد وطفة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1998، ص 147-148.
- 6- ينظر: المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى، محمد الهاشمي، دار صادر، بيروت، دط، ص: 123.
- 7- ينظر: الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، منى فياض، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص: 333.
- 8- ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص: 45.
- 9- ينظر: اللغة العربية رؤية علمية وُبعد جديد، محمد علي الملا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، دط، 1995، ص: 114.
- 10- ينظر: التلفزيون وتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم، أبو أصبع صالح خليل- الأسيسكو، 2010، على الموقع:

<http://www.org.na/araba/publications/tifl/p11.php>

- 11- ينظر: المعلم والتربية، عرفات عبد العزيز سليمان، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1991، ص: 161.
- 12- ينظر: دراسات وبحوث في علم النفس، نخبة من أساتذة علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص: 299.
- 13- الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، أطفال 5-6 سنوات، اللجنة الوطنية للمناهج، مديريةية التعليم الأساسي، وزارة التربية، 2004م، ص: 7.
- 14- ينظر: المرشد في منهاج رياض الأطفال، جميل أبو منير، محمد عبد الرحيم عدس، دار مجد لاوي عمان. دط، 2001، ص: 7.



¹⁵ - Journal Officiel de république algérienne ,n 33,le 23 avril ,p ;428

¹⁶ - ينظر: الحصييلة اللّغوية، المعتوق أحمد محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الجزائر، دط، دت، ص:23.

¹⁷ - ينظر: منهاج التربية التحضيرية للأطفال في سن 5-6 سنوات، مديرية التعليم الأساسي، 2004، ص:7.

¹⁸ - ينظر: الجريدة الرسمية، 16 أفريل 1976، ص: 429.

¹⁹ - ينظر: منهاج التربية التحضيرية، ص: 35.